تجليات الآخر في شعر مجبر الصقلي (ت540 ه)

أ.د. أناهيد عبد الأمير عباس أ.د. إسراء خليل فياض
كلية التربية / الجامعة المستنصرية
anaheedanaheed564@yahoo.com
07705416273
dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq
07705737164

مستخلص البحث:
تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الآخر عبر تتبّع شبكة العلاقات التي تربط بينهما، والتي كان لها دور بارز في تشكيل تجربة مجبر الصقلي الشعرية، من حيث تنوّع الموضوعات وتعدّد الصيغ الخطابية. وقد عبّر الشاعر عن نظرته إلى الآخر بأشكاله وصوره المختلفة، من خلال تجربة شعرية نابعة من دوافع ذاتية خاصة. فالحديث عن الآخر في هذا السياق هو في جوهره تعبير عن الذات، إذ إن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تفاعلية لا تنفصل، حيث لا يمكن للأنا أن تتشكّل أو تُفهم بمعزل عن الآخر، ولا يتحقق وجود الآخر إلا من خلال هذا التفاعل المستمر مع الأنا.يشكل الحديث عن الآخر عند الشاعر الأندلسي جزءاً من حديثه ونظرته إلى ذاته في المجال الوجودي لهويته، فيمثل بمفارقته موضوع إغراء له، أو منعاً للحيطة والحذر منه ومن خلاله تستطيع إدراك مدى اعتراف الإنسان العربي بهذا الآخر والنهل من منجزه الحضاري، وموضوع الآخر من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات النفسية والإجتماعية ولم يحظ بالاهتمام في الأدب القديم، وإنما جاء الحديث عنه من خلال التطرق إلى علاقة العرب بالأمم الأخرى. أما التساؤل الذي يطرحه هذا البحث فهو عن مدى حضور الآخر في شعر مجبر الصقلي ؟ وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عليها، منها: ما الوسائل والطرق التي التقى بها العربي بالآخر ؟.

الكلمات المفتاحية: مجبر الصقلي،الشعر الأندلسي،الآخر في الأدب، الصيغ الخطابية، الذات الشاعرة.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين . نتحدث في هذا البحث عن تجليات الآخر في شعر ابن مجبر الصقلي (ت540 ه) المتمثلة من خلال شعره بمواضيعه المختلفة ،وقد انبثقت فكرة البحث من خلال اطلاعنا على شعر الشاعر وما يمتاز به من ايجاز بلاغي مكثف تتمحور من خلاله صور الآخر بوجوهها المختلفة ،من خلال الاقتباس القرآني والصورة الشعرية بتشكلاتها المختلفة،جاء البحث في ثلاثة محاور،فضلا عن مقدمة وخاتمة وقائمة بمصادر البحث وهوامشه :المحور الأول :كان بعنوان (مفهوم الآخر) تحدثت فيه عن مفهوم الآخر ،وجاء المحور الثاني بعنوان (التعريف بشخصية ابن مجبر الصقلي)، تحدثت فيه عن الشاعر ،وجاء المحور الثالث بعنوان (التطبيقات النصية لتجليات الآخر في شعرالشاعر)وفي هذا المحور سلطنا الضوء على النصوص االشعرية مبينين تجليات الآخر بسياقاتها المختلفة من خلال التحليل الفني وتوظيف الآليات البلاغية في رسم صورة الآخر .

ونجد تعددية الآخر في شعره ،فضلا عن ذلك ان شعره امتاز بايجازه وكثافته الدلالية ،فقد شكل الاخر عاملا وعنصرا تربويا توجيهيا للآخر (المخاطب) ليراجع نفسه، ويستنهض ذاته وأناه ويشعر بالآخر الغائب .وهذالموضوع المهم وجدناه جديرا بالنقاش في موضوع الآخر لانه يستحق ولم يبحث من قبل ،فضلا عن ذلك ان ثبوتية صورة الآخرالمتحدث او المروي له)وايجابيتها وتعددية صورة

الآخر المخاطب والغائب اسهم في رفد النص بالطاقات التصويرية والرؤى المتعددة المجسدة لشخصية الآخر بكل صفاته .الموضوعية وافاد الشاعر من رؤيته الفلسفية في صقل صورة الاخر في شعره

المحور الأول
مفهوم الآخر

يعرف الآخر لغة : يقول ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللّغة: "الْهَمْزَةُ ،وَالْخَاءُ ،وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُهُ وَهُوَ خِلَافُ التَّقَدُّمِ. وَهَذَا قِيَاسٌ أَخَذْنَاهُ عَنِ الْخَلِيلِ فَإِنَّهُ قَالَ: الْآخِرُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ. وَالْأُخُرُ نَقِيضُ الْقُدُمِ، تَقُولُ مَضَى قُدُماً وَتَأَخَّرَ أُخُراً. وَقَالَ وَآخِرَةُ الرَّحْلِ وَقَادِمَتُهُ وَمُؤَخَّرُ الرَّحْلِ وَمُقَدَّمُهُ. قَالَ وَلَمْ يَجِيءْ مُؤْخِرٌ مُخَفَّفَةً فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِمْ إِلا فِي مُؤْخِرِ الْعَيْنِ وَمُقْدِمِ الْعَيْنِ فَقَطْ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ بِعْتُكَ بَيْعاً بِأَخِرَةٍ أَيْ نَظِرَةٍ وَمَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِأَخَرَةٍ. قَالَ الْخَلِيْلُ فَعَلَ اللهُ بِالْأَخِرِ أَيْ بِالْأَبْعَدِ. وَجِئْتُ فِي أُخْرَيَاتِهِمْ وَأُخْرَى الْقَوْمِ"[1]. ويدمج الزّمخشريّ (ت. 538ه) في تعريفه للآخر بين الآخَرِ والآخِرِ ببلاغة القول في أساس البلاغة، فيقول: "النّهار يحر عن آخر فآخر، والنّاس يرذلون عن آخر فآخر والسّتر مثل آخرة الرّحل. ومضى قدماً وتأخر أخراً. وجاءوا في أخريات النّاس. ولا أكلمه آخر الدّهر وأخرى المنون، ونظر إليّ بمؤخر عينه. وجئت أخيراً وبأخرة. وبعته بيعاً بأخرة ،أي بنظرة معنى ووزناً. وهي نخلة مئخار من نخل مآخير. ومن الكناية: أبعد الله الآخر أي من غاب عنا وبعد، والغرض الدّعاء للحضور"[2]. ويورد ابن منظور(ت ٧١١هـ) في معجم لسان العرب أنّ الآخر لغة بمعنى "الغير" في قوله: "الآخَر، بِالْفَتْحِ: أَحد الشَّيْئَيْنِ وَهُوَ اسْمٌ عَلَى أَفْعَلَ، والأُنثى أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ لأَنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا لَا يَكُونُ إِلا فِي الصِّفَةِ. والآخَرُ بِمَعْنَى غَيرٍ كَقَوْلِكَ رجلٌ آخَرُ وَثَوْبٌ آخَرُ، وأَصله أَفْعَلُ مِنَ التَّأَخُّرِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ هَمَزَتَانِ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ استُثْقِلتا فأُبدلت الثَّانِيَةُ أَلِفًا لِسُكُونِهَا وانْفِتَاحِ الأُولى قَبْلَهَا"[3]. ونستنتج أن الآخَر بحسب التّعريف اللّغويّ يتراوح بين مفهوم الفرد ، والغير والمختلف في جنسه أو شكله أو لونه، أمّا الآخر اصطلاحاً فتعددت وجوه تعريفه ،والنّظر إلى هذا المفهوم بعين شاملة، فهو عند علماء النّفس والسّلوك مفردة تشير إلى الإنسان الّذي هو جزء من الحياة الاجتماعيّة ،وله جسم وأثر وطبع وعاطفة وسلوك ورأي وعقيدة ،وحياته عبارة عن مجموعة من الظّواهر النّفسيّة والعواطف الّتي يظهرها ويخفيها [4].

أن هناك الكثير من المفاهيم الحديثة التي انتشرت في الخطاب العربي ولم تكن متداولة من قبل ومن تلك المفاهيم مفهوم (الأنا والآخر) الذي ينتمي اصلا الى الفكر الاوربي ،فالفلسفة الاوربية الحديثة هي اساسا فلسفة الأنا (الذات)،فالنسان ذات في مقابل العالم الذي هو موضوع لها .والفكرة المؤسسة لفلسفة الذات هذه هي فكرة كوجيتو ديكارت ،فلقد شك هذا الفيلسوف الفرنسي في كل شيء ،ولم يبق لذيه اي شيء آخر غير كونه يفكر ،ومن هنا انبثقت فكرته الشهيرة :"انا افكر اذن انا موجود "،وبذلك فوجدو الانا سابق ومستقل عن وجود العالم وعن أي وجود آخر .ونستطيع القول وفقا لذلك ان علاقة التغاير هي علاقة بين الأنا والآخر ،سواء كان هذا الآخر هو الأشياء المادية المحسوسة التي يتوقف وجودها على يقين الانا بوجودها ،فالشبكة التي يرى العقل الاوربي العالم من خلالها وبواسطتها هي علاقة الانا والآخر لاعلاقة آخر بآخر .[5] وبذلك فالأنا في الاصطلاح الفلسفي تدل على المذهب الفلسفي الذي يعتبر وجود الكائنات الاخرى غير الأنا وجودا وهميا او موضوع شك على الاقل ،ومن هنا فالمذاهب الفلسفية المثالية لاتعترف بأي وجود آخر غير تمثلات الأنا ،فالعالم في نظرها هو ما أتمثله وأتصوره وليس هناك وجود آخر.[6] ومن هنا يتضح ان مفهوم الانا مبني على السيطرة اي سيطرة الذات على ماتتخذه موضوعا لها ،ومن خلال ذلك يتحدد موقع الآخر ودلالته ووظيفته في الفكر الاوربي اي بوصفه موضوعا للسيطرة او عدوا ،او بوصفه قنطرة تتعرف الذات من خلاله على نفسه اذ يقول سارتر :"انا في حاجة الى توسط الآخر لأكون ما انا عليه ".[7]

فالحديث عن الآخر يعني اكتشاف الذات وعلاقة هذه الذات مع الآخر سياسيا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا ،وتظل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية ،فقد تكون الأنا على حساب الآخر ،اوألغاء الآخر لصالح الأنا وهذه العلاقة قائمة على ثنائية الاشياء ،وعلاقة التضاد القائمة بينهما ،واستحالة الدمج بين هذه الثنائيات ،والصراع بين الأنا والآخر صراع طويل يرتد الى البدايات الاولى لوجود الانسان،وقد تقترب هذه الغيرية او تبتعد بين الاطراف ،ولكنها لاتلغى بل تبقى قائمة لان العلاقات الانسانية بطبيعتها قائمة على اساس التغاير لا التمازج وفقا للمصالح الذاتية والاعتبارات الخاصة .[8] وعادة ماينظر الأنا الى نفسه على أنه الاكمل والاصوب والافضل ،والآخر هو الناقص والخاطئ والاسوأ ،وهذه النظرية العدائية او الضدية بين الأنا والآخر هي مصدر تعدد الأنا والآخر في مجالات السياسة والفكر والفلسفة والادب .....الى غير ذلك من مجالات الحياة والمعرفة .والسؤال القائم من هو الانا ومن هو الآخر ؟فالانا تعني ذات المسيطر على الوضع القائم والذي يرى نفسه صاحب الحق في القيادة السياسية وتمثيل الامة والسيطرة عليها ،وما عدا ذلك فهو الآخر المرفوض ،لانه لاينسجم مع الأنا المسيطرة .[9] اما الجانب الواقعي فتبدو الاجابة صعبة ،لان الانا والآخر جزء من تشكيلة اجتماعية ودينية وثقافية واحدة ولايمكن الفصل بينهما الا على مستوى الخلاف القائم على اساس نظريات ومصالح تجعل من صاحب النظرية او المصلحة للآخر ندا للآخر او خصما له .وبقدر ما يبدو الصراع حادا بين الانا والآخر على مستوى الفعل وردات الفعل ،فأن ذلك ينعكس بشكل او بآخر على الادب بأنواعه المختلفة .[10] وممّا لا شكّ فيه أنّ علاقة الفرد بالآخر، هي علاقة متبدّلة ومتغيّرة بحسب النّظم الاجتماعيّة ، والإنسان في كل زمان ومكان هو انعكاس للآخر يستمد ثقافته وفكره من الآخر ويظن أنه مستقلاً بذاته وفكره وما درى بأن هذا الفكر هو نتيجة تراكمات للآخرين" فحين يدافع الإنسان عن عقيدة ... يظن أنَّه إنَّما يريد بذلك وجه الله أو حب الحق والحقيقة، وما درى أنَّه بهذا يخدع نفسه . إنه في الواقع قد أخذ عقيدته من بيئته الّتي نشأ فيها وهو لو كان قد نشأ في بيئة أخرى لوجدناه يؤمن بعقائد تلكَ البيئة من غير تردُّد ثم يظنُّ أنَّه يسعى وراء الحق والحقيقة . لم يبتكرْ العقل البشريّ مكيدّة أبشع من مكيدّة الحق والحقيقة . ولستُ أجد إنساناً في هذهِ الدُّنيا لا يدعي حب الحق والحقيقة ... " [(11)] وهذهِ الحقيقة هي الّتي اكتسبها من الآخر الّذي شكّل فكره وتكوينه من حيث لا يدري . ويكون الفرد رؤيته نحو الآخر، كونه عقل وعاطفة في آن معاً وهذا ما يهمنا العثور عليه في شعر الشاعر، أي نظرته إلى الآخر .ووجوده في حياة الآخر من خلال ما يعّبر عنه في شعره.

المحور الثاني
التعريف بشخصية ابن مجبر الصقلي

هو مجبر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مجبر بن أبي الحباب الأموي ،ويكنى بأبي القاسم .[12] وهو من الشعراء المبرزين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،وقد ولد في شهر ذي القعدة عام 464ه في صقلية ،ورحل الى مصر عام 481ه ،فهو صقلي المولد مصري الديار .[13]تتلمذ على يد أبي الحسن الخلعي ،ومن تلاميذه أبي طاهر السلفي ت567ه،وروى بعض شعره الرشيد بن الزبير الأسواني في كتابه جنان الجنان وروضة الأذهان ،ومن رواة شعره أيضا نصر بن عبد الرحمن الفزاري ،وأبي محمد العثماني ،وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد اللخمي .[14] ومن وجهاء عصره الذين مدحهم الأفضل أمير الجيوش ،والمأمون البطائحي الوزير.[15] .كان ابن مجبر أديبا فاضلا خلوقا ،متواضعا ،نزيها ورعا ."فهو من أهل الأدب البارع والشعر الرائع ...غزير موارد الفكرة ،وواري زناد القريحة ،له شعر صالح ومذهب في الشعر عجيب ...وكل شعره غرر ،غريب المنزع ،وغزير مستبدع ،...وشعره فصيح الألفاظ ،متين التركيب ."[16] توفي سنة 540 ه.[17]

المبحث الثالث

التطبيقات النصية لتجليات الآخر في شعر الصقلي

في هذا المبحث نتحدث عن تجليات الآخر في شعر الصقلي ،وفق رؤية تحليلية تنسجم وصورة الآخر المتجسدة في النص الشعري ،ومن ذلك قوله مادحا:(من الطويل)[18]

بأي لسان عن معاليك أعرب وفي كل أحسان معانيك تغرب
هصور له السرد المضاعف لذة لدى الحرب والعضب اليماني مخلب

وفي هذا النص يخاطب الشاعر الآخر (الممدوح) متسائلا عن كيفية مخاطبة أنا الشاعر للممدوح وأن معاليه فاقت الوصف لان الأحسان أصبح أكبر من الأقصاح ،فتبثق العناصر االمدحية من تلك الرؤية المجازية الشعرية في تجسيم صورة الآخر الممدوح كونه آخرا بتجلياته المختلفة ،فتتعدد صورة الآخر تبعا لتلك الرؤية الشعرية ،وتنبثق صورة الآخرالجزئي (الهصور ،والعضب اليماني)في سياق تشبيهي ومن ذلك التعدد الجزئي لتلك العناصر والتي كونت مشهدية تجسد صورة البطل (الممدوح)التي جسدتها الطبيعة ،والجماد بوصفهما آخر يشكل معادلا موضوعيا لصورة الآخر الممدوح ،وينبثق المكان بقوله (الحرب) وسط تلك المشهدية الحربية ،بوصفه آخر حيوي يجسد تجربة الشاعر ونقله للمتلقي ،ليكون مكانا معاديا او بوصفه آخر معاديا لاعداء البطل لمن خلال المظاهر الصوريةالاستعارية كالعضب والمخلب .

ومن ذلك قوله في وصف خيمة الفرج :(من الطويل)[19]

وبيض خيام يهتدي الركب في الدجى بها حين تخفى النيرات وتحجب
تبوأت منها خيمة الفرج التي لراجيك فأل في أسمها لايكذب
فتاة على أيوان كسرى وتاجه رواق لها في ظل ملكك يضرب
علا وعلت فاستوفت الجو هالة بها منك بدر بالبهاء محجب
يكاد من الأحكام صافن خيلها يجول وساجي وحشها يتوثب

ويمتزج الزمن بآفاقه الضجيجة مع الآخر المكاني (بيض الخيام والدجى)،ليمثل بعدا لونيا ضديا ا موازيا للحالة الشعورية للشاعر ،ويهمين المكان بوصفه آخرا على النص ليحقق ذاك المكان الجسر الذي يوصل الشاعر للآخر الممدوح محققا الوصف الابداعي للاخر المكان في استخضار رمز المراة الاخر الذي يلقي بظلاله وجماله على المكان ،حتى عد الآخر المكاني بظلاله ،وبذلك نجد ان العناصر التكوينية للنص ارتسمت بقسمات الآخر المكاني لتكون ذات سكون عميق وجميل ،وقد اسهم التكرار لتلك البنيات الدلالية في رسم تلك الصور ،ورسم الدلالة النصية الفاعلة المجسدة لتلك التجربة الشعرية .

وقال مادحا :(من الطويل)[20]

ويوم كيوم الحشر هولا وشدة يرى الطفل فيه خيفة وهو أشيب
سفرت به عن وجه جذلان ضاحك وللشمس وجه بالعجاج مثقب
وأسمر عسال الأنابيب قد سطا على الأسد منه في يمينك ثعلب
أخو الصل شبها ماله الدهر مذ نأى عن الترب الأ في الترائب مشرب

اختار الشاعر في هذا النص الاخر (بوم الحرب)ليشكل بشحناته الدلالية ومرجعياته المعنوية ما تتمخض عنه من معاني الفناء والرحيل استرجاعا زمنيا للاخر البعيد حيث انعكست الذات الشاعرة بأناها الفرحة االمادحة للآخر الممدوح لتشكل الآخر الزمني بتشكلات الحماسة والضبابية والثقل للوقع الاليم لاعداء الممدوح الذين لاذوا بالفرار في سكون المساء حيث كان اللقاء وانتهى بانتصار الاخر الممدوح ،وبذلك نرى كيف ان صور الاخر تتوالد ضمنيا وتتشاكل في نصوص الشاعر ، فيد

توليد تصويري مكثف للآخر الجزئي ،(الشمس ،الاسد ،الثعلب)في نسج معادل موضوعي للآخر الأساس الممدوح .

وقال متغزلا :(من المديد)[21]

طرقتنا غير مختفية غادة بالحسن مرتديه
ووشى طيب النسيم بها قبل أن تبدو فقلت :هيه
ثم لما أقبلت طلعت مثل قرن الشمس معتليه
يالقومي من لواحظها أنها برئي وعلتيه
واصلت ليلى ونفرها أن رأت صبحا بوفرتيه
أن صبح الشيب أيقظني من كرى عيني وغفلتيه
وحكى عني دجى سفه زرت فيه طوف حوبتيه
ونهتني نهية شغلت بالعلا همي وهمتيه

تتمحور هذه القصيدة حول مخاطبة الآخر(المراة)بكيانها الوجداني الغائب عن عالم الشاعر المادي الحاضر في خلجاته الوجدانية المتأرقة،وتتوالد الصور البلاغية التشبيهية لتكون معادلا موضوعيا للاخر المراة ،فتكون نتلك العناصر الجزئية آخرجزئيا متولدا من الآخر الاساس.فهي الخيال وهي الشمس ،ومن خلال الاسترجاع الوجداني لعيون الحبيبة تتوالد الصور الشعرية المنبثقة من الآخر الأساس (الحبيبة) فتكون عيونها آخرا جماليا حسيا منبثقا من كينونتها الجمالية ،ثم تتوالى النداءات لتلك المرأة التي تشكل آخرا مهيمنا وفاعلا في النص ليختم البيت بالفعل الاستهلالي (أن صبح الشيب أيقظني)،ثم ينتقل من الاخر في هذه الخاتمة الى (الأنا)،ليجعل من أناه سببا في غياب الآخر (طيف المرأة)فهو بحبه ووصفه لتلك المرأة حباها الحياة والحسن .وقد ابدع في تشكيل صوره الشعرية بالطاقة الاستعارية ومافيها من رسم تشخيصي وتجسيمي متجانس .اسهم في تشكيل صور الآخر المتعددة فهو حين وصف طيف المرأة انما اشتق من الآخر المرأة آخرزمنيا يجسد عمق ذلك الطيف الذي هو جزء من الحبيبة المنشودة .فالآخر الحبيبة برحيلها اصبح النهار وانسحبت من خيوطه نضارة الطيف ،وانكسرت الاضواء في سمائه لتتحول الى ظلام حالك ،وبذلك انعكست دواخل الانا الشاعرة على الآخر الزماني من خلال فقدان الانا الشاعرة للاخر (الحبيبة).

وقال متغزلا (من السريع):[22]

وأهيف للغصن أعطافه وللظباء العين عيناه
شمس الضحى غرته والدجى طرته والمسك رياه
قد مزج الخمرة من ريقه ببرد كافور ثناياه
ورق ماء الحسن في خده ففتح الورد ونداه

وفي هذا النص تتجسد صورة الآخر (المرأة)من خلال عنصرمن عناصرها التكوينية التي تمثلا آخر متولدا من الاخر الحبيبة او المرأة المخاطبة لتشكل بعيونها الجميلة الآخرالظبي ،وبقوامها الغصن الأهيف وتلك العناصر تشكل محورا فاعلا في نسج نسيج النص الشعري ،لتكون بدلالتها معادلا موضوعيا للآخر الحبيبة والتي استدعت مخيلة الشاعر الى استدعاء هذه العناصر التكوينية ،موظفا الصورة الذوقية الممثلة)الخمرة) ،حيث تغدو الخمرة عاملا ذوقيا بوصفه آخرا طبيعيا مشتركا بينه وبين الحبيبة فهو يذوب مستدعيا ريق الحبيبة وخدودها بذاكرته ومن ذلك المزج الذوقي البصري الشمي ينبثق أرج العبير لتلك المكونات الجزئية التي كونت صورة المرأة بدلالتها اللونية الذوقية الشمية معادلا موضوعيا للآخر الحبيبة المنعمة البيضاء التي تمثل عنصرا رابطا بين الشاعر وأناه المنكسرة .وقال مادحا (من الطويل):[23]

وسائلة ما سوغ العيش بعدما تقضت شفاعات الصبا ورسائله
فقلت :عطاء لأفضل الملك الذي تزايد حتى أخجل النيل نائله
سحاب من المعروف والبشر برقه ومن غلس الأحسان والعدل وابله
يطبق أطباق البسيطة قطره اذا ضاق هامي الغيث عنها وهائله

في هذه الأبيات يصف الشّاعر الآخر الممدوح بأنّه الحكيم في قومه بأنّه زرع ذخيرة المحبة بما قدّمه إلى الشّاعر من خير يذكره به، على قاعدة أنّ المرء يذكر بخصاله الحسنة. وبذلك فكان الآخر الممدوح مستدعياً ومولداً لصور من الآخر المتلقي المتأثر به سواء أكان الشاعر القائل أو المادح ،أو المتلقي الضمني من الذين أعجبوا بصفات الممدوح ، وبذلك نجد أن أنا الشاعر ، تولد منها آخر يمثل المتلقي أو المتأثر بالآخر الممدوح ، ويوظف الشاعر أسلوبية الحوار ليحقق إبداعاً تصويرياً مدحياً ، فضلاً عن ذلك ما نجده من خاتمة شعرية تصويرية ،إذ أختتم أبياته، بالاستعارة المكنية في رؤية تجسيمية جعلت من الغيث آخر ضمنياً محسوساً تشبيهيا يشكل معادلا موضوعيا للممدوح.فالآخر الممدوح عنده هو ذاك الّذي يجيد القول التّام المعنى وهو صاحب الشّمائل الطّيبة الّتي ذكرها. وكان لأسلوبية الوصل بالواو العاطفة الأثر الفاعل في رفد النص بالتعدد التصويريّ الوصفيّ للآخر الممدوح . وقال مادحا (من الكامل)[24]

غيث من الأحسان ما ينفك من معروفه في وابل هطال
وسحاب جود كلما ضن الحيا بالماء جادت كفه بالمال
نادى بحي على الندى فأجابه بالحمد كل مخالف وموال
وأقر معترفا بثابت فضله من لا يقر بمبدع الأشكال

فهو يشبه(الاخر) ممدوحه بالغيث والسحاب وكذلك يذكر فيه أنّه دائمً العطاء ، وهذا وهو ينتقي المشبه الغيث والسحاب ليكونا آخر طبيعياً ضمنياً موازياً ومعادلاً للآخر الأساس الممدوح ،وكان للتراكم التصويريّ للصور التشبيهية الأثر الفاعل في تصوير الآخر الممدوح ، بإبداع وتميز . وصور الممدوح عنده تُبنى على مفهوم علميّ ومعرفيّ جسده في حديثه عن أنّ من يمدحه هوصاحب الشّمائل الطيبة الّتي تمدح العرب الرجل بها، وأن يبقى ينعم بالفضائل الحسن والكرم والجود من غير انقطاع ، وأسهم التكرار اللفظي من خلال رد العجز على الصدر بتكراره لفظة (اقر ولايقر) في صدر البيت الاخير وعجزه ؛ ليحقق رد العجز على الصدر الذي يجسد إبداعاً إيقاعياً ، منسجماً مع التوكيد الدال على الآخر الممدوح ، والشّاعر عبر من صور الآخر الممدوح إلى صور مدح الذّات، في تمنيه ألا تنقطع عطايا الممدوح له ؛ لأنّ بدوامه يدوم لسانه في مدحه .

وقال في الوصف(من الكامل):[25]

أترى السحاب الجون بات مشوقا يبكي النوى ويعاتب التفريقا
فالبرق يلمع في حشاه كأنه قلب المحب تلهبا وخفوقا

يصف الشاعر في هذا النص الآخر الطبيعة بمكوناتها الجزئية ،ليرسم من خلالها أناه الضائعة شوقا للاخر الحبيب الغائب وبذلك تتجسد الموازنة بين الآخر الحبيب والاخر الطبيعة ا،فكل شيء في الطبيعة اليف وجميل كالحبيبة الغائبة وروعتها وقد حقق ذلك التعادل الموضوعي بين الآخر الطبيعة والاخر الحبيبة وفق رؤية تشبيهية فاعلة

وقال في الحكمة (من البسيط)[26]

يا من عصى الله مغرورا برحمته اعمل لربك مايرضى بأخلاص
أن الذي جعل الفردوس منزلة لمن أطاع أعد النار للعاصي

في هذا النص يبين الشاعر غضبه على الاخر الأنسان المغرور ، وفي الحقيقة أن غضبه على أنا الشاعر ، وفي نسق مضمر القصد هو هجاء الاخر الانسان بصورة مبطنة ، **،فهو** يذمّ العاصي لله وفي هذا الذّم وجه أصابع الاتهام المباشر لكل من ظن نفسه انه ينل رحمة الله ولايعمل لطاعة الله .
وقال ملغزا عن طير بمصر يسمى الطفل وهو يؤكل ومؤنثه طفلة :(من مخلع البسيط)[27]

أحجية شأنها عجيب يفهمها كل ذي قريحه
ما ذات خد به سواد كخد نوبية صريحه
وآخر أبيض نقي يخال من فضة صريحه
محجوبة تشتهى ولكن لكونها طفلة مليحة
وكل من لام في هواها يمحضك الود والنصيحة

إذ راح يصف الطير مقدمًا حوله المعارف إلى السامع بشكله وبألوانه بصفات حسن جميلة في رؤية أستعارية تشخيصية ، تنبعث من ذلك الوصف للاخر الحيواني وراح الشاعر يصف الاخر الطير ملغزا عنه كما راح يعدّه الطّير الّذي لم يُرَ مثله. إذ إنّه بالنّسبة للشاعر غنيمة صيد يسعى إلى أن يظفر بها. وينقلنا في هذهِ الأبيات إلى مفاهيم الوصف ومشاهده الحسية والمرئيّة بالعين المجردة عن ريشه الأسود والابيض ممّا أحدث هذا الطّائر ضجيجاً داخلياً في أنا الشّاعر ووجدانه .

الخاتمة:

خلص البحث الى نتائج مهمة وهي ان موضوع االاخر عند الصقلي امتاز بخصوصيته في تجسيد الآخر من خلال سياقه الشعري تعددية الآخر ،فضلا عن ذلك ان شعره بايجازه وكثافته الدلالية عاملا وعنصرا تربويا توجيهيا للآخر (المخاطب) ليراجع نفسه ويستنهض ذاته وأناه ويشعر بالآخر الغائب .وهذاالموضوع المهم وجدناه جديرا بالنقاش في موضوع الآخر لانه يستحق ولم يبحث من قبل ،فضلا عن ذلك ان ثبوتية صورة الآخرالمتحدث او المروي له)وايجابيتها وتعددية صورة الآخر المخاطب والغائب اسهم في رفد النص بالطاقات التصويرية والرؤى المتعددة المجسدة لشخصية الآخر بكل صفاته .الموضوعية وافاد الشاعر من رؤيته الفلسفية في صقل صورة الاخر في شعره.

المصادر والمراجع .

الآخر في الشعر الجاهلي .مي عودة ياسين،ط1،الاردن .2010 0
الآخر في شعر المتنبي .رولاخالد محمد .2010 .ط1
الأدب في العصر الفاطمي،محمد زغلول سلام ،دار المعارف المصرية ،ط5.
- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشريّ جار الله (ت538ه)، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 1998.
تاريخ الأدب العربي ،لعمر فروخ،دار العلم للملايين ،ط2، 1985م
خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر.تحقيق احمد امين ،دار الكتب المصرية ،2005م.
ديوان مجبر الصقلي (ت 540 هـ)صنعة وشرح ودراسة د.عبد الرزاق الحويزي،دار صادر ،بيروت ،ط1، 2015م
صورة الآخر في الشعر العربي .د.فوزي عيسى ،الكويت ،2011.
صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي .د.سعد فهد الذويخ ،عالم الكتب الحديث ،جدار للكتاب العالمي
علم النّفس: جميل صليبا، دار الكتاب العربيّ، بيروت،ط2، 1984 0
لسان العرب،لابن منظور ،لبنان ،مطبعة نديم مرعشلي .
معجم مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازي، أبو الحسين (ت395ه)، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، 1979

المكتبة العربية الصقلية،جمع وتحقيق المستشرق الايطالي ،ميخائيل أماري 'ليبسيك ،1857م.
الوافي بالوفيات ،للصفدي ،تحقيق محمد الحجيري ،دار الكتاب العربي ،برلين ،ط1 ، 1999م.

هوامش البحث:

(1) معجم مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازي، أبو الحسين (ت395ه)، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، 1979: 70/1.
(2) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشريّ جار الله (ت538ه)، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 1998: 22/1.
(3) لسان العرب: 12/4.
(4) ينظر: علم النّفس: جميل صلبيا، دار الكتاب العربيّ، بيروت،ط2، 1984: 100.
5 ينظر:صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الاموي حتى نهاية العصر العباسي .د.سعد فهد الذويخ ،عالم الكتب الحديث ،جدار للكتاب العالمي :12
6 :صورة الآخر في الشعر العربي .د.فوزي عيسى ، ط1،الكويت ،2011: 22
7 ينظر :الآخر في شعر المتنبي .رولاخالد محمد .2010 ،عمان، ط1 :10
8 المصدر نفسه.
9 ينظر :الآخر في شعر المتنبي .رولاخالد محمد .2010 :10
10 ينظر :الآخر في شعر المتنبي .رولاخالد محمد .2010 :10
(11)علم النّفس: جميل صلبيا، دار الكتاب العربيّ، بيروت،ط2، 1984: 100.
12 ينظر :الوافي بالوفيات :230/25
13 ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر :82/2
14 ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر :83/2
15 ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر :2/ 84، وينظر :الأدب في العصر الفاطمي :355/2، ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر :84/2
16 ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر :قسم شعراء مصر :84/2، وينظر :المكتبة العربية الصقلية :605، وتاريخ الأدب العربي ،لعمر فروخ :254/5
17 ينظر :خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء مصر :84/2
18 ديوان مجبر الصقلي (ت 540 هـ)صنعة وشرح ودراسة د.عبد الرزاق الحويزي،دار صادر ،بيروت ،ط1، 2015م :38
19 ديوانه :39
20 ديوانه :40
21 ديوانه :92
22 ديوانه :91
23 ديوانه :84
24 ديوانه :80
25 ديوانه :68
26 ديوانه :63
27 ديوانه :52

Manifestations of the Other in the Poetry of Mujbir al-Siqilli (d. 540 AH)

Prof. Anaheed Abdul Amir Abbas
College of Education / Al-Mustansiriya University
anaheedanaheed564@yahoo.com
Prof. Dr. Israa Khalil Fayyad
College of Education / Al-Mustansiriya University
dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This study aims to explore the position of the self in relation to the other by tracing the network of relationships that connect them—relationships that played a significant role in shaping the poetic experience of Mujbir al-Siqilli, in terms of thematic diversity and multiplicity of discursive forms. The poet expressed his view of the other in its various forms and representations through a poetic experience driven by personal and subjective motives. In this context, speaking about the other is, in essence, an expression of the self, as the relationship between the self and the other is interactive and inseparable. The self cannot be formed or understood in isolation from the other, and the existence of the other is only realized through this continuous interaction with the sel The poet's discourse on the other represents, in part reflection of his existential view of identity. The other, through its contrast, becomes either a source of temptation or a cause for caution. Through this duality, one can discern the extent to which the Arab individual acknowledges the other and draws upon his civilizational achievements. The concept of the other has found its place in psychological and social studies, yet it received little attention in classical Arabic literature, where it was only indirectly addressed through Arab interactions with other nations.

This research poses the central question: To what extent is the other present in the poetry of Mujbir al-Siqilli? From this question arise several others that the study seeks to answer, such as: What were the means and channels through which the Arab encountered the other؟

Keywords: Mujbir al-Siqilli, Andalusian poetry, the other in literature, discursive forms, poetic self.